

## كيف يُعالج الميل إلى إدانة الآخرين

الشيخ يوسف الفاتويبي

نقلتها إلى العربية أسرة التراث الأرثوذكسي

يمكن اعتبار كل شخصية بشرية ضعيفةً إذا كانت تفتقر إلى نعمة الله التي تكفل وتحفظ كل شيء، لأنها "تشفي كل مرض وتكفل كل ضعف". هذا ما يؤكده الرب بقوله: "بدوني لا تستطيعون أن تفعلوا شيئاً" (يوحنا ١٥:٥). ولكن بمعزل عن حضور النعمة، فإن ما يلزم أيضاً هو التجاوب والتعاون البشري الذي، وفق الوصايا الإلهية والقواعد الأخلاقية للمنطق، سيجلب التدخل الإلهي.

إن الأشخاص الذين يسارعون إلى الحكم على الآخرين يفعلون ذلك لأنهم معتادون على فحص أفكار وأفعال الآخرين بدلاً من أفكارهم وأفعالهم هم. إنهم ينسون كلمات الكتاب المقدس: "لا تدينوا كي لا تُدانوا" و "بحسب ما تدين، سوف تُدان".

إن العادة البليدة بإدانة كلام وأفعال الآخرين هي مرض روحي يتأتى من انحطاط القوة العقلانية للعقل، والذي هو نفسه نتاج الأنانية على الأرجح.

يُعتبر الانكفاء على الذات، مصحوباً بالنقد الذاتي، أساسياً لتشخيص أخطائنا وهفواتنا الذاتية وتمييزها. إن القاعدة والعقيدة الضرورية للحياة هي تشريعات الإنجيل، والتي بدونها لا يمكن للناس أن يجدوا أنفسهم. إن "ثاموس رُوح الحَيَاة" (رومية ٨:٢)، القادر على تحريرنا من الموت الذي وقعنا فيه، يرسم لنا طرقاتاً جديدة للحياة. إن المحبة تجمّع "المتفرّقين إلى واحد" وتخلق رابطة وشعوراً بالشركة. إنها تعلّمنا أنّ علينا أن نضع أرواحنا من أجل إخوتنا وأخواتنا (١ يوحنا ٣:١٦)، وأن نحمل أعباء بعضنا البعض (غلاطية ٦:٢) وأن نصبح جميعاً واحداً في المحبة (١ كورنثوس ١٦:١٤).

إن الجهل بتعليم الإنجيل يضعنا تحت رحمة اللاعقلانيين ويبعدنا عن النعمة الإلهية. الناس الذين لم يقتنوا معرفة الله وبالتالي هم غير مستنيرين، يرتكبون أخطاءً في أحكامهم. وهنا يكتشفون الحق في السؤال "لماذا" و"إذا" و"ربّما". وهنا يبدوون بالعثور على الخطأ، ويصبحون معاندين، غير طائعين، كارهين، وبالعموم أشراراً. يستطيع الرب أن يرفع عنا كل هذا عندما يقول أنه يعطينا وصية جديدة: أن نحب بعضنا البعض (يوحنا ١٣:٣٤) وأن الناس سيعرفون تلاميذه لأن المحبة ستسود بينهم (٣٥). إن الذين حرصوا على حفظ شريعة محبة الإنجيل، بحسب وصية الرب، تحرروا من كل الشرور الشاملة. من ثمّ هم لا يدينون، لا يتأمرون ولا يخطئون. بدون أي جهد، قد تحرروا من ذواتهم السابقة ومن قانون الفساد، لأن كل شيء يقع في كنف المحبة.

Source: Elder Iosif Vatopaidinos. How to cure the tendency to judge others. Pemptousia. 19 September 2022. <https://pemptousia.com/2022/09/how-to-cure-the-tendency-to-judge-others/>